التشكيك في الشرع وقد نزّه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في
امره لبسا واما السحر فمرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه
انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا و
انما هذا فيما يجوز طروّه عليه من امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من
امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا
الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد
قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل
لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا
ما وقفت عليه لأيمتنا من الاجوبة على هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى
كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر
حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا
فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره
وقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره

وجوارحه

وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القصة وتكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من أُخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية
الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما
ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم
يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما اصابه السحر له وتأثيره فيه ما يدخل عليه لبسا ولا يجد به
الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور
الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها
فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن
خلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة
قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرويه
نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك
له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من
رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه